(من كتاب الحجِّ وروح العبادة فيه)

(٨)

دخولُ مكةَ، وشكر الله تعالى

تأليف

عادل بن عبد العزيز الجهني

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيّها الحاجُّ الموفق..

اعلـم أنّ الله قد خصّـك بنعمة جليلة، ومنحة كريمة، بتيسـير وصولك إلى بيته الحـرام لتُؤدي عبادة عند الله بمكان، وقد تقدّم لك ذكر فضائلها.

فحـقٌ عليك وقد أقبلت على بيته، وسـتؤدي عبـادات يُحبها الله مـن عبده، ووعـد عليها بالإكرام والإفضـال أن يمتلئ القلب شكرًا، ويعترف الجَنان بالمنّة، ويُكثر اللسان الحمد.

فالوصـول إلى مكة أمنية الملايين من المسـلمين في مشـارق ومغاربها، واختارك الله من بينهم، وحسنُ ظنٍ بالله أنّه ما اصطفاك إلا ليُكرمـك، ومـا جاء بك إلـى بيته إلا لِيتفضّـل عليك، ويُثيبك علـى ما تقوم به مـن عبادات، قـال علي بن الموفـق: (حجّجتُ

ستين حجّة، فلمّا كان بعد ذلك جلست في الحِجر، أفكّر في حالي وكثرة ترادي إلى ذلك المكان، ولا أدري هل قُبل مني حجّي أم رُد! ثمّ نِمتُ فرأيتُ في منامي قائلًا يقول لي: هل تدعو إلى بيتك إلا من تُحب! قال: فاستيقظت وقد سُرّي عنّي)[1]. ففرح واستبشر بهذه الرؤيا.

تذكّر وأنت مقبلٌ على بيت الله الحرام أنّك ستطوف بالكعبة التي أمر اللهُ عبادَه بالتوجّه إليها كل يوم خمس مرات، وأوّل بيت الله وضعها الله للعبادة، فالعبادةُ فيها قديمة قِدم السنين، وضاربة في جذور التاريخ.

وعليك بتجديد النية مع إقبالك على بلده الحرام، وأنّك تُريد بحجِّك وجّه الله، والدارَ الآخرة، فالشيطان لا يزال يسعى في إفساد النية عليك، وطلب وجوهَ الخلق، ومدحهم وثنائهم، ولكنّ المؤمن يعلم أنّ اللهَ هو أحق من يُتَوجّه إليه، ويُقصدُ في العبادة، فهو الذي يُؤْجرُ ويُثيب، وهو الذي يُثني ويكافئ أمّا الخلق فإنهم لا يملك لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، فضلًا عن أن يملكوه لغيرهم.

(١) [لطائف المعارف:٦٦]

ومن آداب دخول مكة:

الاغتسال قبل دخولها أو قبل البدء بالطواف، فقد كان ابْنُ عمر: (لَا يَقْدَمُ مَكَّةَ إِلَّا بَاتَ بِذِي طُوًى حَتَّى يُصْبِحَ وَيَغْتَسِلَ ثُمَّ يَدْخُلَ مَكَّةَ نَهَارًا، وَيذكرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فَعَلَهُ)[1].

وَلِمَالِكٍ فِي "الْمُوَطَّإِ" عَنْ نَافِعٍ: (أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يَغْتَسِلُ لِإِحْرَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ، وَلِدُخُولِ مَكَّةَ، وَلِوُقُوفِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ)[2].

فيُستحبُّ لكلِّ مَن دخل مكة المكرمة محرمًا أن يغتسل؛ وقد نقل الحافظ ابن حجر حكاية الإجماع على ذلك عن الإمام ابن المنذر، بعد أن ذكر تبويب الإمام البخاري بقوله: [قوله: باب الاغتسال عند دخول مكة] اهـ[3].

وذلك حتى يُؤدي العبادة وهو في أحسن حال، فالمسافر تبقى فيه رائحة العرق، وشعث السفر، فاستُحب له الاغتسال ليذهب عنه كل أذى، وينشط في الطواف والسعي.

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَلِلْبُخَارِيِّ مَعْنَاهُ.

(٢) الموطأ

(٣) [في فتح الباري: ٣/ ٤٣٥]

وإن تيسر لك أن تبتدئ دخول مكة بالمسجد لأجل الطواف بالبيت فافعل، فقد أخبرت أم المؤمنين السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ: "أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حِينَ قَدِمَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عُمْرَةً"(١).

قال الإمام الطيبي: (وفي الحديث: الابتداءُ بالطواف في أول دخول مكة سواءً كان محرمًا بحجٍّ، أو بعمرة، أو غير محرم) اهـ(٢).

وفقك اللهُ لكل خير، ويسّر لك حجّك.

❊❊❊

(١) متفق عليه.

(٢) [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٩/ ١٠٥]